المصدر : الاهـــــرام
التاريخ : ٢١ اغسطس ١٩٩٧

روسيا والشيشان .. والدخول فى الممنوع!

هانى على

وعلى الرغم من أن مسألة استقلال الشيشان كان من المفروض تأجيل مناقشتها الى نهاية عام ٢٠٠١ وفقا لما تم الاتفاق عليه بين الجانبين فى اغسطس من العام الماضى ، فإن اصلان ماسخادوف زعيم الشيشان كان وراء اكثر من دافع لطرح هذه القضية الشائكة خلال لقائه الاخير بالرئيس الروسى بوريس يلتسين . واهم هذه الدوافع هو حجم الضغوط التى يتعرض لها على المستوى الداخلى فى هذا الصدد ، خاصة وانه سبق أن وعد شعبه خلال حملته الانتخابية ان يكون استقلال الشيشان هو الهدف الاول الذى سيسعى اليه خلال فترة توليه مسئولية الرئاسة . وهذا الوعد هو الشرير الوحيد الذى مكنه من امتصاص غضب قادة بعض الجماعات الشيشانية المسلحة الناهضين لإتفاق السلام مع روسيا حتى الآن ، والذين مازالوا يعتبرون أن الحرب هى الطريق الوحيد الملائم للضغط على روسيا لمنح الشيشان استقلالها .

ولكن الواضح ان تفاؤل ماسخادوف لم يجد له مكانا فى موسكو إزاء إصرار قادة روسيا على تنفيذ ما جاء فى اتفاق السلام من عدم بحث هذه المسألة الآن باعتبار انها اكثر المسائل المثيرة للخلاف ، بل انهما فى الواقع لن يمكنهم طرح هذه الموضوع بالجرأة الكافية الا بعد الانتهاء من حل الخلافات بينهم حول قضية إعمار الشيشان .

واكثر ما يزيد هذه الخلافات هنا هو ان موسكو قدمت مساعدات للشيشان حتى الآن تبلغ ١٢٨ مليون دولار لا يملك الشيشانيون منها حاليا الا عشرين مليونا فقط ، الامر الذى اثار ريبة الروس وجعلهم يتهمون قادة جروزنى بعدم وضع رقابة كافية على الاسلوب الذى يتم به إنفاق هذه الاموال وفى اى غرض تم إنفاقها ، مما قد يكون مبررا لروسيا كى تتوقف قليلا عن تقديم مساعداتها والتقاط انفاسها حتى يستطيع اقتصادها توفير المبالغ المتبقية من « الفاتورة » الشيشانية .

ولا شك ان المعركة الداخلية التى يخوضها يلتسين هذه الايام داخل مجلس النواب « الدوما » حول الإصلاح العسكرى وتقليص القوات المسلحة الروسية ستدعم هذا المبرر ، الامر الذى سيعنى تعطل عمليات إعادة إعمار الشيشان ، مما يضع ماسخادوف عندئذ فى موقف حرج امام مواطنيه الذين سيشعرون ببقاء الاوضاع الداخلية على ما هى عليه بعد دمار الحرب ، وبعدم قدرته حتى الآن على تحقيق حلم الاستقلال .

ولكن بسبب حرص الكرملين على تشجيع استمرار حكومة ماسخادوف ، فإن الحل الوحيد الذى يمكن ليلتسين ان يقدمه لهذه المعادلة الصعبة هو منح مزيد من الصلاحيات للإدارة الشيشانية على المستوى المحلى ، وهذا هو مفهوم « الحرية » الذى يتبناه قادة موسكو حاليا عند تناولهم لموضوع الشيشان ويستخدمونه بدلا من مصطلح الإستقلال ، ويتضمن هذه المفهوم ايضا توقيع اتفاقية جديدة تحدد العلاقات بين موسكو وجروزنى توجد نوعا من التعاون المشترك بينهما فى مجالات الاقتصاد والدفاع والطيران ، الا ان كل ذلك يدخل فى نطاق استمرار بقاء الاراضى الشيشانية ضمن الاتحاد الروسى ، فى الوقت الذى يريد فيه الشيشانيون ان تكون علاقاتهم مع روسيا علاقات بين دولتين .. ومن هنا يستمر الخلاف .

ومن الصعب ان يتنازل اى طرف منهما للآخر عن شىء .. فكل من يلتسين وماسخادوف واقع تحت ضغط داخلى عنيف ، الاول لا يمكنه منح الاستقلال للشيشان وإن اصدر مرسوما رئاسيا بذلك لأنه بالفعل يخوض الآن معركة سياسية فى اكثر من جبهة ، والثانى لا يستطيع الصمود امام الجماعات المعارضة التى يقودها القادة الشيشانيون السابقون من امثال سلمان رادويف صهر الزعيم الراحل جوهر دودايف .

لذا .. فالموقف الحالى يؤكد ان ما تحقق بعد اتفاق السلام اسهل بكثير مما هو مطلوب .. لأن طبيعة المطالب الشيشانية القادمة تدخل فى نطاق « الممنوع » .. ولأن فترة التقاط الانفاس من الجانبين قاربت على الانتهاء .. او انتهت بالفعل !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية